جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

مقاربة الطابع المأساوي في مدن الصراع في رواية" حطب سراييفو" لسعيد خطيبي

إعداد

د / فاطمة (SONG YANAN)
ماجستير الأدب العربي، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية
مدرس اللغة الصينية–جامعة فاروس

(العدد السادس والثلاثون)
(الإصدار الأول .. فبراير)
(١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م)

علمية- محكمة- ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

مقاربة الطابع المأساوي في مدن الصراع في رواية" حطب سراييفو" لسعيد خطيبي

فاطمة (SONG YANAN)

ماجستير الأدب العربي، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مدرس اللغة الصينية، جامعة فاروس، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: fatma.yanan7@gmail.com

الملخص:

إنّ رواية" حطب سراييفو" هي رواية التاريخ والحرب، وقد غلب على أحداث الرواية الطابع المأساوي، الناتج عن التطرف الديني، والغضب السياسي، والعنصرية، بين أهل أوروبا الشرقية، أو بين المجتمعات العربية. وتعرض الرواية هذه المقاربة الاجتماعية بين الجزائر والبوسنة والهرسك وسلوفينيا، فكل هذه الصراعات الاجتماعية قد أدّت إلى الحرب. كما حكت الرواية عن الحربين الأهليتين، وعرضت قسوة الحرب، وكشفت التناقضات والصراعات الخفية، التي تتعدى الحروب السطحية. ولأنّ الخيال يبنى على أساس الواقع، فالرواية التاريخية هي الشكل السردي الفني الذي تتقاطع نقاطه الزمنية مع نقاط زمنية معينة حقيقية، فالرواية تعرض كثيراً من الوقائع التاريخية وتمزجها بخيالات المؤلف، وقد هدف سعيد خطيبي إلى كتابة التاريخ من بيئة الناس البسطاء بتأثيراتها عليهم، وليس من الأحداث السياسية والعسكرية، فالمؤلف سعيد خطيبي يعرض الصراعات المدمرة، التي أدّت إلى الحرب، عبر قصص البطلين "سليم" و" إيفانا"، وجيل آخر مثلهما، سواءً في الجزائر، أو في البوسنة والهرسك، أو في سلوفينيا. فالرواية تتميز بالطابع المأساوي منذ العنوان "حطب سراييفو"، سراييفو في العنوان تعني الحرب والحطب، وتعني كل الصراعات التي أدّت إلى الحرب في التاريخ، أو سوف تؤدّي إلى الحرب في المستقبل. وتتميز أحداث الرواية بغلبة الطابع المأساوي، الناتج عن التعصب الديني، أو الغضب السياسي،

أو العنصرية القائمة بين أهل أوروبا الشرقية. وتقدم هذه الرواية، مقاربة اجتماعية، بين المجتمعات العربية، المتمثلة بالجزائر، والمجتمعات في أوروبا الشرقية المتمثلة بسلوفينيا، البوسنة والهرسك، وتتبع هذه الدراسة المنهج التاريخي، والمنهج الاجتماعي، مع الاستعانة بالمنهجين الفني والنفسي.

الكلمات المفتاحية: حطب سراييفو، الجزائر، سلوفينيا، البوسنة والهرسك، الصراع.

Approaching the tragic character in the cities of conflict in the novel "Firewood of Sarajevo" by Saeed Khatibi

Fatima (SONG YANAN)
MA in Arabic Literature, Faculty of Arts, Alexandria University, Chinese language teacher, Pharos University, Arab Republic of Egypt.
Email: fatma.yanan7@gmail.com

Abstract:
The novel "The Firewood of Sarajevo" is a novel of history and war, and the events of the novel are dominated by a tragic character, resulting from religious extremism, political anger, and racism, among the people of Eastern Europe, or between Arab societies. The novel presents this social approach between Algeria, Bosnia and Herzegovina, and Slovenia, as all these social conflicts led to war. The novel also told about the two civil wars, presented the cruelty of the war, and revealed the hidden contradictions and conflicts that go beyond superficial wars. And because fiction is built on the basis of reality, the historical novel is the artistic narrative form whose time points intersect with certain real time points. The novel presents many historical facts and mixes them with the author's fantasies. Political and military, the author Saeed Khatibi presents the devastating conflicts that led to the war, through the stories of the heroes "Salim" and "Ivana", and another generation like them, whether in Algeria, Bosnia and Herzegovina, or Slovenia. The novel is characterized by its tragic character, since the title "Firewood of Sarajevo", Sarajevo in the title means war and firewood, and means all the conflicts that led to war in history or will lead to war in the future. The events of the novel are characterized by the predominance of the tragic character, resulting from religious fanaticism, political anger, or racism existing among the people of Eastern Europe. This novel presents a social approach between the Arab societies,

represented by Algeria, and the societies in Eastern Europe represented by Slovenia, Bosnia and Herzegovina. This study follows the historical approach and the social approach, with the help of the artistic and psychological approaches.

Keywords: Firewood, Sarajevo, Algeria, Slovenia, Bosnia and Herzegovina, Conflict**.**

المقدمة

المؤلف سعيد خطيبي هو روائي جزائري من مواليد ١٩٨٤ م، درس في الجزائر وفرنسا، وحصل على الليسانس في الأدب الفرنسي من الجامعة الجزائرية، والماجيستير في الدراسات الثقافية من جامعة السوربون. وهو يعمل بالصحافة منذ ٢٠٠٦ م، ويقيم في سلوفينيا، وقد أصدر رواية "حطب سراييفو" في ٢٠١٨م.

وفي رواية" حطب سراييفو" يأتي السرد على لسان راويين، وهما بطلا الرواية؛ "سليم دبكي" الصحفي الجزائري، و"إيفانا يوليتش" البوسنية، وهي كاتبة وممثلة مسرحية. ويتناوبان في استعادة سيرة حياتهما، فيبني المؤلف روايته على خطين لعالمين متوازيين في عذاب الحروب، وألم الصراعات. **فالخط الأول** ينطلق من الجزائر، أيام الصدامات الداخلية. و**الخط الثاني** ينطلق من سراييفو عاصمة البوسنة والهرسك، التي عاشت حرباً شرسة بعد تفكك يوغوسلافيا، ويلتقي الخطان ويمثلهما البطلان في ليوبليانا عاصمة سلوفينيا، والتي خرجت من حرب قصيرة أيضاً.

لقد هدف سعيد خطيبي إلى كتابة التاريخ من بيئة الناس البسطاء بتأثيراتها عليهم، وليس من الأحداث السياسية والعسكرية، فالمؤلف سعيد خطيبي يعرض الصراعات المدمرة، التي أدّت إلى الحرب، عبر قصص البطلين "سليم" و" إيفانا"، وجيل آخر مثلهما، سواءً في الجزائر، أو في البوسنة والهرسك، أو في سلوفينيا. فالرواية تتميز بالطابع المأساوي منذ العنوان "حطب سراييفو"، سراييفو في العنوان تعني الحرب والحطب، وتعني كل الصراعات التي أدّت إلى الحرب في التاريخ، أو سوف تؤدّي إلى الحرب في المستقبل. وتتميز أحداث الرواية بغلبة الطابع المأساوي، الناتج عن التعصب الديني، أو الغضب السياسي، أو العنصرية القائمة بين أهل أوروبا الشرقية. وتقدم هذه الرواية، مقاربة اجتماعية، بين المجتمعات العربية، المتمثلة بالجزائر، والمجتمعات في أوروبا الشرقية المتمثلة بسلوفينيا، البوسنة والهرسك.

وتتبع هذه الدراسة المنهج التاريخي، والمنهج الاجتماعي، مع الاستعانة بالمنهجين الفني والنفسي.

المبحث الأول:أنواع الصراع
(التطرف الديني، الغضب السياسي، العنصرية)

إن الصراع هو الحالة التي تسبب تعارض الحقيقة والتخيل، ويوجد الصراع بين القوى الرئيستين المتعارضتين؛ مثلا: الإنسان والقدر، الفرد والمجتمع، الإنسان والطبيعة، قوى مختلفة في نفس الإنسان، أو في نفس البلد، أو في البلاد المختلفة، أو في المجتمعات المختلفة وغيرها. والحقيقة إنّ الصراع هو جزء مهم في العمل الأدبي، وهو يزيد روعة الرواية دائمًا، وأيضا يجذب نظرات القراء خلال قراءتهم. فالصراع هو أساس الدراما، أو نقول إنه ذروة الدراما، وهو دائما يتجلى في هيئة مواجهة ما بين الأفكار والقيم للشخصيات.

وإنّ الصراع ينقسم إلى نوعين؛ وهما: صراع خارجي، الذي يدور خارج الشخصية في المحيط. وصراع داخلي، الذي يدور في أعماق الشخصية، ويظهر في العمل الأدبي استخدامات الصراع الخارجي أكثر من الصراع الداخلي، لأن الصراع الخارجي يستطيع أن يثير انفعال القارئ.

يظهر في العمل الأدبي كثير من الصراعات الاجتماعية التي تشتمل على الصراع السياسي، والصراع الطبقي، والصراع الديني، والصراع العرقي، والصراع الأسري وغيرها، وكلها أجزاء مهمة في الرواية. وهذه الرواية "حطب سراييفو" تعرض كل هذه الصراعات التي تتجلى في مشكلة التطرف الديني، والغضب السياسي، والعنصرية.

-البناء الدرامي في رواية" حطب سراييفو":

ارتبطت الدراما في البدايات بكل ما يتعلق بالمسرح فقط، ثم ظهرت مجموعة من الدراسات لكتّاب فرنسيين، تبحث في مفهوم الدراما في الأشكال الشعرية والسردية، فيصبح الفن المسرحي هو غير الوحيد للدراما «فالدراما جنس

من أجناس الفن الأدبي، ارتبطت من حيث اللغة بالرواية والقصة، واختلفت عنهما في تصوير الصراع، وتجسيد الحدث، وتكثيف العقدة»[١].

والملاحظ في الرواية أنّ الطابع المأساوي، قد برز في أحداثها، وكان ناتجا عن التصعب الديني، أو الغضب السياسي، أو العنصرية؛ بين أهل أوروبا الشرقية، أو بين المجتمعات العربية. وتقدم هذه الرواية مقاربة اجتماعية بين المجتمعات العربية، المتمثلة بالجزائر، والمجتمعات في أوروبا الشرقية المتمثلة بسلوفينيا، البوسنة والهرسك.

لقد افتتح الروائي "سعيد خطيبي" الرواية بمقطع شعري بوسني، يقول: «**نحن إخوة في الألم عدا ذلك؛ فإنّ كل شيء يفرّقنا**»؛ كما حكت الرواية عن الحربين الأهليتين، وكانتا حربي هوية مفتتة. واستغل الروائي سعيد خطيبي أدوار الشخصيات، والأماكن التي وقعت الأحداث فيها، لكي يكشف التناقضات والصراعات الخفية التي تتعدّى الحروب السطحية. وفي الجزائر شعوب متعدّدة الأعراق، والأديان، والمذاهب، والمفاهيم. كما في "سراييفو" و"ليوبليانا"، تقوم صراعات مدمرة، وهذه الصراعات المدمرة، هي التي تحول الأفراد إلى حطام، أو إلى حطب، وهي وقود لنيران الحروب.

- تحليل الصراع الاجتماعي في الرواية

مفهوم التطرف الديني:

لغة: يعرف ابن المنظور كلمة التطرف في معجم لسان العرب بأنه «إطْباقُ الجَفْنِ على الجفْن، وعند ابن سيده: تحريك الجُفُون في النظر»[٢].

(١) داودسن، س.و. (١٩٨٩) الدراما والدرامية.ت (جعفر صادق الخليلي) بيروت، باريس: دار منشورات عويدات، ط٢، ص ٧.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، م٤، مادة طرف، ص ١٦٩.

وأيضاً تعرّف في معجم الوسيط بأنه «أخذ من أطرافه وعده طريفاً»[١]، وهذا يشير أن نقول التطرف في اللغة يعني الخروج عن الاعتدال، والوقوف في الطرف، بعيداً عن الاعتدال.

اصطلاحاً: تعرف كلمة التطرف، في المعجم الفلسفي بأنه «هو اندفاع غير متوازن إلى التحمس المطلق لفكر واحد، يشعر معه صاحبه أنه في حالة اضطراب نفسي يفقده حاسة التمييز، بين الحسن والأحسن والسيء والأسوأ»[٢]. وهذا يشير إلى أن كلمة التطرف هي كلمة حساسة في معناها لغة واصطلاحاً، وهي تتعلق بالدين دائماً وتطلق على المتطرف الديني.

مظاهر التطرف الديني في الرواية

إنّ للتعصب السلفي أثّر في الجزائر بشكل كبير، والروائي سعيد خطيبي تحدّث عن تأثيرات التطرف الديني، في "نواطير الأرواح"، وهم يخرجون حين يحل الليل، أو الظلام كالحراس، أو النواطير، شبّههم المؤلف بالخنافس، «باتت تتسكع أسفل رجليّ، تجري وتقفز ليلاً، ثم تختفي نهاراً»[٣].

إنهم يؤذون الجزائريين الأبرياء تحت ستار الدين، «هاجر المسلحون على "سيدي لبقع"، بعد إفطار سادس يوم من رمضان، محملين برشاشات كلاشينكوف ... وينطلقون لأحياء طويلة»[٤].

لقد قتلوا الأشخاص بقسوة كما ذبحوا الدجاج، وهم اختاروا ضحاياهم بدقة، ودوّنوا أسماء المستهدفين على الورقة، وذبحوا البالغين، ثم قسموا جثث الأطفال

(١) إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، ج ١، مادة طرف، ص٥٥٥.

(٢) جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، ص ٨٣.

(٣) سعيد خطيبي، رواية حطب سراييفو ط١، منشورات ضفاف والاختلاف، لبنان–بيروت، ٢٠١٩م، ص١٠.

(٤) المصدر السابق ، ص١٣.

نصفين طولياً وبعدها رحلوا كما لا شيء حدث، بالإضافة إلى ذبح الضحايا، وهدّدوا الأهل، في كل وقت، كما فعلوا في مليكة، «تلقت رسالة تهديد من نواطير الأرواح؛ هكذا دأبنا على تسمية الجماعات المسلحة، طلبوا منها التوقف عن التدريس، ورسموا لها أسفل الكلمات خنجراً ومسدساً»(١)، لقد أعاقت تطور المجتمع، وأيضاً أعاقت تطور الأدب، فروايات بورغدة الجديدة لا تصل المكتبات، وتتداولها الأيدي خفية، كما لو أنها سلعة محظورة، ومجرد التلفظ باسم الكاتب صار جرماً، بعد اتهامه بالإلحاد، وتهديد نواطير الأرواح بتصفيته»(٢).

أما عن التطرف الديني، في البوسنة والهرسك بعد حديثنا عن الجزائر، فهو شبيه بتأثيرات التعصب في الجزائر. فقد حكمت البوسنة والهرسك على التوالي من قبل صربيا وكرواتيا، لذلك تشكلت علاقات عرقية معقدة هنا، وحدث الثأر الديني بسبب الاختلافات في المعتقدات الدينية للمجموعات العرقية الثلاث، لا شك في ذلك، إنّ الدين يتصل بالسياسة، وكثيراً ما يستخدم الدين كأداة لكي يحصل أصحاب السياسة على مصلحتهم، فإنّ دين التعصب انتشر في البوسنة والهرسك، وأعاق تطور الأدب والتعليم، وعاش الأشخاص في ظلام التطرف الديني.

مفهوم الغضب السياسي:

"**الغضب السياسي**" **يعني شعور الأفراد بالغضب**، وهناك نوعان من الغضب السياسي: **الأول: غضب يرجع الى الرغبة في الانتقام**، ويكون هداماً للوطن مثل ما حدث في بعض البلدان العربية، **والثاني: غضب يرجع إلى الرغبة في الإصلاح**، أي إصلاح المجتمع، وذلك دفاعاً عن صلاح الوطن العام محبة

(١) السابق ، ص١٧.

(٢) سعيد خطيبي، رواية حطب سراييفو ط١، منشورات ضفاف والاختلاف، لبنان-بيروت، ٢٠١٩م ، ص٣٥.

لـه لا عداوة عليه، كغضب الجميع من فشل مؤسسات الوطن، والغضب من الفضائح الأخلاقية لكبار السياسيين في البلاد، والغضب من فساد المؤسسات المالية، وغضب الجميع من المؤسسات السياسية، التي غلبت عليها مصالح حزبية دون هموم الشعب.

مظاهر الغضب السياسي في الرواية

إنّ الأسباب التي تولد الغضب السياسي كثيرة ومتعددة، مثل البطالة، والفقر، ونقص المواد الغذائية الأساسية وغيرها. فيتخذ الشعب بعض الإجراءات من أجل معارضة الحكومة، للتعبير عن عدم الرضا. و**في رواية "حطب سراييفو" كثير من المشاهد التي وصفت حياة الجزائريين وسراييفو**، تحت تأثيرات غضب الشعب من الحرب.

لقد اختارت الحكومة الجزائرية الصمت، عندما ذبح المسلحون الشعوب، مثل ذبح الدجاج. فلم تفعل أي شيء كما قال سليم: «ولم يصل العسكر سوى بعد انتهاء المجزرة»[١]، فالحكومة لم تفعل أي شيء، حين غرق الشعب في الحرمان، وهذا السلوك الذي اتبعته الحكومة تجاه الشعوب، أدى إلى الشكوى من السائق، وهو «يثرثر مع الركاب، في غلاء المعيشة وتدنّ الرواتب وارتفاع سعر العملات الأجنبية»[٢].

وقد قارن الكاتب بين الحي الذي يسكنه رجال السياسة، أثناء مباراة نهائي كأس العالم، بين فرنسا والبرازيل، والحي الشعبي الذي يسكنه سليم. لنتابع هذه المقارنة: حي بن عكنون، كان مشعشعاً بالأنوار دائماً، لأنّ بن عكنون هو «بن عكن حيّ تسكنه شخصيات سياسية مرموقة، وتوجد به مقرات مؤسسات رسمية،

(١) سعيد خطيبي، رواية حطب سراييفو ط١، منشورات ضفاف والاختلاف، لبنان–بيروت، ٢٠١٩م، ص١٣

(٢) المصدر السابق ، ص٩.

ومن الطبيعي ألا تقطع عنه الكهرباء ولاسيما في هذا اليوم الاستثنائي»[١]، أما الحيّ الذي سكن فيه سليم، «فهو حيّ شعبي، لا يقيم فيه سوى الفقراء البسطاء، والمغلوبين على أمرهم، الذين لا يفكرون سوى في الآخرة، بعدما خانتهم مباهج الدنيا»[٢]، **إنّ هذا الاختلاف هو أحد الأسباب التي أدّت إلى الغضب السياسي.**

«يوم أعلنوا عن قيام البوسنة والهرسك، كنا في منتصف العشرينيات من العمر، صدَّقنا أنه سيصير لنا بلد متقدم، يحسدنا عليه الفرنسيون، والهولنديون، والبريطانيون والإسكندنافيون»[٣]، كانت إيفانا ومجموعة من الناس مثلها، لديهم الثقة والطموح لبلدهم، والحرب التي كانت تنتظرهم جعلتهم يفرون إلى الغرب.

كان من نتيجة الغضب السياسي، فرار الأهل، ومن الممكن أن نتبين مشاعر الغضب السياسي من خلال المقارنة بين الجزائر وسلوفينيا.

«وفجأة، خطر في بالي أنني جئت من بلد لا يقيم تماثيل لكتابه ولا يسمى شوارعه. كل الشوارع والميادين تحمل أسماء محاربين قدامى أو أئمة أو سياسيين، والتماثيل للعسكريين وحدهم»[٤].

فهذا المقطع أظهر ديمقراطية الحكومة، بالمقابل فقدان حرية الجزائريين، وصديق سليم "فتحي" قد أظهر نفس المشاعر تجاه السياسيين فقال: «حين ينتهي الساسة والعساكر والقوّادون، سيطلقون على المؤسسات، والمراكز الثقافية أسماء دراويش أو بهائم، ولكن أبداً لن يطلقوا عليها أسماء مثقفين أو كتاب»[٥].

---

(١) السابق ، ص٤٨.

(٢) السابق ، ص٤٨.

(٣) السابق، ص٧٤.

(٤)سعيد خطيبي، رواية حطب سراييفو ط١، منشورات ضفاف والاختلاف، لبنان-بيروت، ٢٠١٩م ، ص٩٨.

(٥) المصدر السابق ، ص٩٨.

لقد عبر سليم عن مشاعره عندما قارن وصف المقاهي بين البلدين وقد وصف القهوة في سلوفينيا فقال: «إنّ القهوة، في هذا البلد، أفضل بكثير من تلك التي تعودت عليها، في الجزائر... القهوة في الجزائر مثل الحزب الواحد، نتعاطاها دون أن نحبّها، أما هنا فهي خيار ديمقراطي، نتشارك فيها ولا تخذلنا»[١]، وعلى ذلك فمن الممكن أن ندرك بوضوح، الاختلاف في درجة الديمقراطية بين البلدين، وكذلك خيبة الأمل المخفية في قلوب الناس من الحكومة.

نستنتج مما سبق: أنه مهما اختلفت بقاع الأرض، فآلام الإنسانية واحدة في كل مكان وزمان، ومشاعر الغضب السياسي من الحكومة تملأ الزمان والمكان.

-مفهوم العنصرية

لغة: تشتق كلمة العنصرية من الجذر اللغوي (ع.ن.ص.ر)، و**يعرّف ابن المنظور كلمة العنصرية،** في معجم لسان العرب بأن «العُنْصُر والعُنْصَر: الأَصل؛ قال: تَمَهْجَرُوا وأَيُّما تَمَهْجُرِ، وهم بنو العَبْد اللئيمِ العُنْصرِ ويقال: هو لَئِيم العُنْصُر والعُنْصَر أَي الأَصل، **وعند الأَزهري: العُنْصَرُ أَصل الحسب،** ولكنهم اتفقوا في العُنْصَر والعُنْصَل والعُنْقَر."

اصطلاحاً: «المصطلح "عنصرية" هو اسم يصف حالة كون شخص ما عنصريًّا، أي اعتقاد الشخص بأنه يمكن، أو يجب تصنيف البشر إلى أعراق، ذات قدرات وميول مختلفة، مما يُحفّز بدوره الإيديولوجيات السياسية التي تهدف إلى توزيع الحقوق، والامتيازات، على أساس الفئات العرقية، حيث يتم تميز عرق، بحقوق وامتيازات أكثر من الآخر.

«إن العنصرية اليوم، في موضع اتهام، في أنحاء العالم، وينسب إليها

(١)السابق ، ص١٢٦.

الكثير من النزاعات والتوترات: مسألة الزنوج في الولايات المتحدة، "الأبارتايد" في إفريقيا الجنوبية، حالة اليهود في الاتحاد السوفياتي، العلاقات بين المستعمَرين والمستعمِرين، بين اليهود والعرب في الشرق الأدنى، ردات الفعل تجاه اليد العاملة المهاجرة التي يعيب عليها البعض بأنها "تأكل خبز الفرنسيين"»[1]، وعلينا نحن أن نفكر في حل تلك المشكلة العنصرية الشائعة، في بلادنا، وفي كل أنحاء العالم.

مظاهر العنصرية في الرواية

لقد رأينا، أن التعصب الديني متمثل بنواطير الأرواح في الجزائر، وإن البوسنة والهرسك متمثلة بغضب سياسيّ وعنصريّة، ومتمثّلة بالحقد الذي يسير في عروق أهل أوروبّا الشرقيّة على بعضهم البعض.

عرض سليم في الرواية صور العنصرية بعد أن وصل إلى سلوفينيا، فقال: «لا أحب السود»، خاطبتني نادلة ثلاثينية، بإنجليزية هجينة، حاولت مغازلتها، في مطعم تركي صغير، لحسن الحظ فإن الإنجليزية تنقذ القادمين إلى سلوفينيا، توفر لهم سببًا للكلام في حال جهلهم بلغة أهل البلد، كما هو حالي، في نظر تلك النادلة، ذات القد النحيف والأصابع الدقيقة، التي تشبه أعواد كبريت، أنا "بلاك" أسود؛ لأن شعري فاحم، ولأن شمس البحر الأبيض المتوسط نالت من بشرتي قليلاً، مع أنني في الجزائر أنعت بالبيضاء، وأحياناً "روجي" لأن مجرى كريات الدم ما يزال واضحاً في وجهي، أحمرّ إذا خجلت أو غضبت، واصفرّ إذا مرضت، ليس لي لون واحد، بل أنا متعددة الألوان. لكن أمام بياض سلوفينيا الساحق، لست سوى سوداء، في نظرهم، أو سمراء. كما رأينا، إنّ التفرقة

(١) فرانسوا دي فونتيت، العنصرية، ترجمة د.عاطف علبي، ط١، المؤسسة الجامعية الدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٩م، ص٩.

العنصرية تتأصّل في قلوب الناس سواء في الجزائر، أو في البوسنة والهرسك، أو في سلوفينيا، وعندما نغرق في المشكلة العنصرية نفقد هويتنا الحقيقية.

وقد رأينا مشكلة العنصرية، في الرواية، في البوسنة والهرسك، إذ هناك ثلاثة أعراق رئيسية، **كما حكت إيفانا عن قصة سمير**، وهو صديق أبيها، «إذ يسخر منه البعض، في السر، بتسميته "شيبتر"؛ لأنه مسلم ويحتفل مثل الأتراك، بعيد المسلمين المسمّى "بيرم"»(١).

وأيضاً حكت إيفانا قصة "أزرا" صديقتها: «أنا وأزرا درسنا ولعبنا، في طفولتنا، معاً، كانوا يسخرون منها، في السر، ويقولون إنها "باليا"، أي مسلمة، وليست بوسنية مكتملة، كل واحد ينظر إلى الآخر على أنه أجنبي، أمور مشتركة بيننا سوى الكحوليات، ولم نختلف قط في تسميتها»(٢)، **فهذا المقطع، يصف التفرقة العنصرية بين المسلمة والبوسنية**، وكما ذكرت "إيفانا" أنّ أباها قد حذرها من أن «لا تكون سحاقية، أن لا ترتبط برجل زنجي البشرة، وأن لا تحكي للناس حياتها الشخصية»(٣)، إن الناس تعودت على إطلاق مصطلح أسود على الزنجي، وبالطبع هذه الحالة لا تحدث في البوسنة والهرسك، بل في كل العالم.

وعلى الرغم من وجود مظاهر العنصرية في البوسنة والهرسك، لكنهم كانوا يتطلعون إلى السلام، ففي الجزائر كما في سراييفو وليوبليانا، شعوب متعددة الأعراق، والأديان، والمذاهب والمفاهيم، والإثنيات، وكل هذه الحالة أدّت إلى الوضع المعقد في البلدان، ولذلك فكلهم يواجهون التحديات والصعوبات، من أجل أن ينالوا الحرية والهوية.

---

(١) سعيد خطيبي، رواية حطب سراييفو ط١، منشورات ضفاف والاختلاف، لبنان–بيروت، ٢٠١٩م، ص٤١.

(٢) المصدر السابق، ص٧٦.

(٣) السابق ، ص٤٣.

المبحث الثاني:

تصوير أهوال الحروب وويلاتها على شخصيات الرواية

إنّ الجزائر وسلوفينيا والبوسنة والهرسك مجتمعات، تعاني من البؤس، والتشرّد والفقر، والحرمان، في القرن العشرين، فهي مجتمعات سوداويّة خانقة. وقد افتتح المؤلف "سعيد خطيبي" نصّه، بمقطع من الشعر البوسني، يقول: «نحن إخوة في الألم، عدا ذلك فإن كلّ شيء يفرّقنا»، هذه البلدان متشابهة على الرغم من تباعدها الجغرافيّ، بسبب الحرب وويلاتها، وجو الموت والسوداوية المسيطرة عليها؛ في الجزائر والبوسنة والهرسك في طول القرن، **كما قال سليم في الرواية:** «الموت صار طقسًا تعوّدنا عليه»(١).

إن الحرب أدت إلى فقدان الثقة بين الأشخاص، كما وصف سليم أن السائق طلب منه الأجرة قبل ركوب السيارة، وثرثر السائق مع سليم في غلاء المعيشة، تدنّي الرواتب، وارتفاع سعر العملات الأجنبية، ووصف أن الحرب أثّرت في حياة الأهل الجزائريين بشكل عميق. كما أن الحرب أفقدت الناس الحماسة، كما قال سليم: «أتجنب الذهاب للأمكنة التي يتجمع فيها الناس، لا أذهب للأسواق ولا للمساجد ولا للأعراس، خوفي من أي تفجير قد يحدث، في أي لحظة، ولّد عندي فوبيا من الحشود»(٢).

فالحرب زادت من رغبة الناس في الهجرة إلى فرنسا التي كانت استعمرتهم أكثر من قرن، بيّن صراخ الشباب رغبتهم إلى الهجرة، «يا فرنسا يا مون آمور

(١) سعيد خطيبي، رواية حطب سراييفو ط١، منشورات ضفاف والاختلاف، لبنان-بيروت، ٢٠١٩م، ص١٢.

(٢) المصدر السابق، ص٣٤.

(يا فرنسا يا حبيبتي) ...أعطينا فيزا...آلي سون روتون (نذهب ولا نعود)»[١]، عزم سليم على الخروج من الجزائر التي لم يعد له رزق فيها.

ووصف سليم صورة أهوال الحرب مرات كثيرة في الرواية، وقد رأينا قسوة الحرب على البشر، يقول سليم: «أنا شاهدت بعيني رؤوساً مقطوعة وجثثاً مرمية على أرصفة وطرقات. شاهدت رأس فتاة في العشرينات، معلقاً على عمود كهربائي، كتحذير للفتيات الأخريات بعدم الخروج من بيوتهن دون حجاب. شاهدت دموع الثكالى وصمت الأيتام»[٢]، وأورد أيضاً: «اختاروا ضحاياهم بدقة، فقد دونوا قائمة بأسماء المستهدفين على ورقة، ذبحوا البالغين كما يُذبح الدجاج، وقسموا جثث أطفال نصفين طولياً، ثم رحلوا ولم يصل العسكر سوى بعد انتهاء المجزرة»[٣].

إنَّ سليم الصحفي استقصى شهادات عائلات الضحايا، واسترجع سليم قصة حليمة، وحليمة حكت قصة شقيقتها جميلة، عندما قتلت بنواطير الأرواح «أمسكا أختي من ذراعيها، سحباها بقوة، وقاداها إلى غرفة مجاورة، كانت ترتجف تصرح تنعق، تبكي، تترجاهما أن لا يؤذياها، نادت على أبي أن ينقذها، وهي تردد: «أطلقوني.. أطلقوني» ... حملت رأس أختي المقطوعة ووضعتها على جسدها، كما لو أنها تريد أن تنفخ فيها روحاً جديداً»[٤].

هذه قصة من قصص المجروحين والمنبوذين والمخذولين، والميتين في الجزائر، وما يتجاوز تخيلنا هو أن القرى باتت تنعت بأعداد قتلاها، وليس

(١) سعيد خطيبي، رواية حطب سراييفو ط١، منشورات ضفاف والاختلاف، لبنان–بيروت، ٢٠١٩م ، ص٥٠.
(٢) المصدر السابق ، ص١٣٠.
(٣) السابق ، ص١٣.
(٤) السابق، ص١٥٨.

بأسمائها الرسمية، فالناس تشبه بالجمرة أمام الحرب القاسية.

كما حكى سليم قصة زوجة خال مليكة "بتول" فقال: ماتت في الانفجار، حين دخلت إلى السوق، كان طفل صغير في الثانية عشرة من العمر يبيع الورد، وعثر على قنبلة مدسوسة في كيس بلاستيكي، مرمي في واحدة من الزوايا، ترك عربة الورد، حمل الكيس في يديه الصغيرتين وركض باتجاه مخرج السوق، وهو يصيح "بومبا"، ولكن الوقت فات، وحصلت الفاجعة، وأجسادها تحولت إلى أشلاء بعد أن تفحمت.

إن صور أهوال الحرب، تجعلنا نشعر بالخوف، ونتعاطف مع من عانوا، أو يعانون من الحرب، نفس صور أهوال الحرب أيضاً عرضت في البوسنة والهرسك، كانت في الجزائر. «إن ميليشيات هناك كانت تصنع قلادات من أصابع الأطفال، بينما لم يجد آخرون أشياء تسليهم أكثر من مباريات، برؤوس القتلى»[١] وهكذا فالصورة المأساوية تعرض في كل دقيقة وكل ثانية.

تقول إيفانا: «إن القرن العشرين بدأ في سراييفو وانتهي فيها»[٢] . بدأ بحرب عالمية أولى، وانتهي بحرب أخرى ثانية، لا تقل وحشية عن الأولى، فهي مدينة جسدت الموت المجاني. قصص عن المجروحين، والمنبوذين، والمخذولين، عن قتلى منسيين، وأسماء بلا معنى، «ووصفت إيفانا سراييفو «سراييفو مدينة تحت القذائف، وتدفن موتاها في حفر جماعية»[٣]، وقد شبّهت سراييفو بحرباء ضجرة، «سراييفو تشبه حرباء ضجرة، لا تنوّع في ألوانها فقط، بل في آلامها

(١) سعيد خطيبي، رواية حطب سراييفو ط١، منشورات ضفاف والاختلاف، لبنان–بيروت، ٢٠١٩م، ص٢٠٢.

(٢) المصدر السابق، ص٧٠.

(٣) السابق ، ص٧٥.

أيضاً»[١]، فلا شك أنّ الحرب تركت الآلام الجسدية والنفسية، وقالت إيفانا: «تصورت أن الحرب التي مزّقت وجه سراييفو، ستجرفني معها، تحولني إلى خرقة بالية، لا نفع منها»[٢].

إنّ الحروب لا تترك شيئاً في كل بقاع الأرض إلا الخسائر المتلاحقة، وتجعل المدينة تفقد حيويتها، وألوانها، وقالت إيفانا: «الكلاب والقطط قل عددها، ولم نعد نصادفها في الشارع بنفس الوفرة، كما ألفناها في الماضي، الأشجار والزهور الموسمية أيضاً اختفت، لم أعد أرى زهر إكليل الجبل، الأبيض والبنفسجي، الذي عرفته في صغري، ولا شجيرات القرنفل، ببتلاتها الوردية، ولا زهور الجيرانيوم، التي كانت تزين الشرفات، اللون الأخضر يمحي يوماً بعد آخر»[٣]، وأيضاً كل شيء تغير في هذه مدينة المستسلمة لأسيادها الجدد، «أرصفتها الواسعة ضاقت، طرقاتها تتخللها حفر، البنايات تخترقها أثار رصاص، وسيارات "زاستافا"، اختفت سيارات "اللادا"، ونابت عنها سيارات جديدة، قادمة من ألمانيا وفرنسا وأمريكا.

لا خيار للمرء أمام الحرب إلا الهجرة فراراً من أجواء مشحونة بالحرب والذل والكراهية والخيارات المحدودة، هي مدينة التي أرهقها الحصار ودمرتها الحرب، تقول إيفانا: «لست أدري لماذا يأتي سياح إلى بلد قرر أهله هجره»[٤]، «كانت الحافلات تعبر هذه النقطة الحدودية وهي تحمل سياحاً، والآن تعبرها

(١ السابق، ص١٢٠.

(٢) سعيد خطيبي، رواية حطب سراييفو ط١، منشورات ضفاف والاختلاف، لبنان–بيروت، ٢٠١٩م ، ص٢٠.

(٣) المصدر السابق ، ص٢١.

(٤) السابق، ص٤٥ .

وهي تحمل فارين من ماضيهم»[١]، فكل شخص في هذه الدولة أراد أن يتخلص من الكوابيس، التي عششت في عقله.

«ويصعب على من يعيش في أمن أن يتخيل حياة من يعيش في خوف»[٢]، ولكن في الحقيقة إنّ الجزائر، وسلوفينيا، والبوسنة، والهرسك، مجتمعات تعاني من البؤس والتشرد والحرمان في القرن العشرين وكذلك فإنّ المآزق، والمخاطر، والتهديدات، وأخبار الخيانات، والوشايات قد وُجدت سواءً في الجزائر، أو في سراييفو، أوفي ليوبليانا. وقد وجدنا أن العلاقات الإنسانية القائمة على القمع، والظلم، والاستغلال أيضاً، والحرب هي سبب رئيس أدّى إلى الآلام والجراح، فنتطلع إلى عالم يسوده السلام بدون حرب، بلا دماء ودموع، وهذه ليست رغبة سليم وإيفانا فقط، بل رغبة كل العالم.

المبحث الثالث: صراع الواقع والخيال

تجليات الواقعية، والخيال، في الرواية

إنّ الخيال، يبنى على أساس الواقع والحقيقة، فالرواية التاريخية هي ذلك الشكل السردي الفني الذي تتقاطع نقاطه الزمنية، مع نقاط زمنية معينة حقيقية، و**إنّ رواية حطب سراييفو هي رواية التاريخ والحرب**، فلا بد أن يتوفر العدد الكبير من الأحداث الخيالية في الرواية، على حساب الأحداث الحقيقية. والسرد والتنبؤ في الرواية، لا يمكن أن يكونا بدون الحاضر.

و**هناك تجليات كثيرة الواقع التاريخي في الرواية، كما قالت إيفانا:** «جدّتي أو "باكا" كما نناديها، التي غادرتنا، بسبب جلطة دماغية في العام الثاني من الحرب، التي يطلق عليها حرب البلقان أو حرب يوغسلافيا، أو حرب البوسنة

(١) السابق ، ص٥٩ .

(٢) سعيد خطيبي، رواية حطب سراييفو ط١، منشورات ضفاف والاختلاف، لبنان–بيروت، ٢٠١٩م ، ص٢٠٢ .

والهرسك، وكلها تسميات خاطئة، فقد طحنتنا حرب أنسال لا أكثر»[١]، لقد اندمج المؤلف، مع الزمن التاريخي، في الرواية، بطريقة تخيلية، وهو زمن حرب البوسنة والهرسك التي دامت، من ١٩٩٢م إلى ١٩٩٥م.

وقالت إيفانا أيضاً في الرواية: «المثير في تلك الفترة، أنها تزامنت مع ما يسمى بحرب فيتنام، وكان كل يوم سبت، يأتي في الصباح ضابط في الجيش، يجمع الجنود والقادة الصغار في باحة الثكنة، ويقف أمامهم ممسكاً أوراقاً بين يديه، ويحكي لهم تفصيلات من تلك الحرب، عن عمليات عسكرية تجري هناك وتصريحات من مسؤولين مختلفين، ويطلب منهم جمع المال والألبسة، لإرسالها إلى "الرفاق في فيتنام"»[٢]، فقد اندمج المؤلف في حرب فيتنام الحقيقية، التي وقعت في فيتنام، ولاوس، وكمبوديا، وخلق روايته بناءً على أحداث الحروب.

ولخصت إيفانا كل حروب العالم، التي وقعت في القرن العشرين، فقالت: «القرن العشرين بدأ في سراييفو، وانتهي فيها، تلفظ المذيع، بدأت الحرب العالمية الأولى، أو هكذا أسموها، وانتهي بحرب أخرى لا تقّل وحشية عنها»[٣]، وهذه الحروب فعلاً حقيقية، وقد عاشها الإنسان في القرن العشرين.

وهناك الكثير من الوقائع في الرواية. ومن تلك الحقائق، قول بطل الرواية سليم: «سفيان ولد خريف ١٩٨٨م، في وقت كانت فيه الجزائر تشتعل بالاحتجاجات وبأعمال العنف، وغضب وتمرد على النظام»[٤]. وقالت إيفانا: «كانت في الماضي حصن دوقية كارينيثيا، التي امتدت من النمسا إلى سلوفينيا،

(١) المصدر السابق ، ص٣٨.

(٢)سعيد خطيبي، رواية حطب سراييفو ط١، منشورات ضفاف والاختلاف، لبنان–بيروت، ٢٠١٩م ، ص٥٥.

(٣) المصدر السابق ، ص٧٠.

(٤) السابق، ص١٠١.

تحولت إلى قاعدة عسكرية، ثم سجنًا...»[١].

فقد مزج المؤلف بين الواقعية والخيال في الرواية، ومن الوقائع الحقيقية أحداث سراييفو الحقيقية في الرواية:

الخيال	الواقع
«القرن العشرين بدأ في سراييفو، وانتهى فيها، تلفظ المذيع، بدأت الحرب العالمية الأولى، أو هكذا أسموها، وانتهى بحرب أخرى لا تقّل وحشية عنها، بدأ القرن العشرون برصاصتين، وأطلقهما مراهق مصاب بالسلّ، قصير القامة وثمل، قتلتا أرشيدوقا وزوجته، وانتهى بقذيفة، ألقاها ثمل آخر، سقطت من ربوة قريبة، هدّمت بيوتاً على رؤوس ساكنيها»[٢].	بعد شهر من أزمة اغتيال وريث العرش النمساوي «فرانز فرديناند» وزوجته، أثناء زيارتهما لسراييفو، في منطقة البوسنة والهرسك على يد الطالب الصربي «جافريلو برينسيب»، أعلنت النمسا الحرب على صربيا في ٢٨ يوليو ١٩١٤م، وبهذا الإعلان، بدأت آلية التحالفات الأوروبية في العمل، حيث سارعت روسيا إلى نصرة صربيا، وإعلان الحرب على النمسا، فقامت ألمانيا بإعلان الحرب على روسيا. وتعتبر حادثة سراييفو الفتيل الذي أشعل نار الحرب العالمية الأولى.

ومثلاً حادثة إعادة رفات الأمير عبد القادر في الرواية:

«بعد الاستقلال قضى ست سنوات في الجزائر العاصمة، عمل في مصنع لدباغة الجلود وشارك في إعادة دفن رفات الأمير عبد القادر، بعد استرجاعها من دمشق»[٣]	توفى الأمير عبد القادر في دمشق عام ١٨٨٣م، ولم تسترجع رفاته إلى تراب وطنه إلا بعد مرور ٨٣ سنة من وفاته وذلك في جويلي ١٩٦٦م، حضر إعادة رفات الأمير عبد القادر إلى أرض الوطن بمطار الجزائر العاصمة الرئيس هواري بومدين.

(١) السابق، ص١٠٥.

(٢)سعيد خطيبي، رواية حطب سراييفو ط١، منشورات ضفاف والاختلاف، لبنان-بيروت، ٢٠١٩م، ص٧٠.

(٣)المصدر السابق ، ص٣١.

نستنتج مما سبق: إنّ الخيال قادر على الجمع بين الواقع والخيال، أي أن السرد يمكن أن يتداخل مع التاريخ وينتج أعمالاً فنية مختلفة في حبكة الرواية، والتاريخ، حيث يستدعي الخيال التاريخ لتسجيل الأحداث الحقيقية، من أجل الهروب من رتابة التاريخ، وكل ذلك مع الاحتفاظ بخصوصياته وهدفه التاريخي.

المبحث الرابع: أحلام اليقظة في رواية "حطب سراييفو"

- تقنية أحلام اليقظة:

«أحلام اليقظة، حيل سردية كثيرة التكرار يلجأ إليها الكتّاب لإثراء رواياتهم، بالالتفاف على ما يصعب الجهر به، حينما تكون الشخصيات في حال يقظة، ومن ذلك الأحلام الجنسية، والدينية، والسياسية، وجملة الكوابيس التي يمكن العثور عليها في هذه الرواية أو تلك»(١).

ترتبط أحلام اليقظة بالزمن، لأن «أحلام اليقظة تقوم على الذكريات والتوقع، والذكريات تسير باتجاه معاكس للتوقع دوماً؛ فعندما أقول تذكرت فأنا أعود إلى الماضي، لكنني في تذكري له في وقتي الحاضر لم يعد ماضياً، إنه صار حاضر الماضي»(٢).

«ويشكل الكاتب شخصيات روايته "من الواقع الذي يعيش فيه، ومن خياله ووعيه وذكرياته، وكأنه عايشهم، وتعامل معهم، فنعرف معاناتهم، وأفكارهم وانفعالاتهم وأحلامهم»(٣) ، فأحلام وأفكار الشخصيات في الرواية هي الأفكار والأحلام التي يرغب الكاتب في التعبير عنها. وفي معظم الأحيان يكون استخدام الحلم في النص الروائي من أجل طموح الكاتب بمستقبل أفضل، وغدٍ أكثر إشراقاً

(1)https://www.alriyadh.com/1038277

(٢)منتهى طه الحراحشة، أحلام اليقظة في رواية" صمت الفراشات": مقاربة موضوعاتية، المجلد ١٠ العدد ٢أ، ٢٠١٣، ص١١٢٦.ف

(٣)المرجع السابق.

وتقدماً، أو يعوّض لنقص في الشخصيات في الرواية. أو يعبّر بحلم اليقظة عن ضغوط نفسية تعانيها الشخصية من الحياة والناس، وقد يدفعه ذلك إلى تصحيح أوضاعه وتغيير مسار حياته والتخلص من تلك المعاناة النفسية.

- تجليات أحلام اليقظة في رواية "حطب سراييفو":

تعد أحلام اليقظة تقنية سردية مهمة في الأدب، والروائي "سعيد خطيبي" قد وظفها في رواية "حطب سراييفو".

حلمت "إيفانا" أن تكون كاتبة مسرح، وقالت: «أعرف أن المسرح لن يملأ بطون الجوعى، ولن يكسو أجساد العراة، لكنه يخفّف عنهم عزلتهم، ويأسهم. المسرح يعلّمهم كيف ينصتون لبعضهم بعضاً، يساعدهم في المشي بقامات منتصبة، وأن لا يخجلوا من تحمّل خطاياهم».[1] إنَّ إيفانا تخيّلت أنها كاتبة مسرح، فهذا هو حلم يقظة. ومن خلال حلم اليقظة يكون باستطاعتنا أن ندخل عوالم الشخصيات، ونتعرف على عالمهم الباطني. ومن ذلك: «أتخيّل نفسي أمثّل المسرحية، التي لم أنته من كتابتها، وأسمع تصفيقات الجمهور»[2]، فيتوقع القارئ نجاح إيفانا في كتابة المسرحية من تلك الجملة.

وكتبت إيفانا المسرحية «التي تدور حول ممرضة شابّة، تفشل في الحبّ، فتقرّر الطواف حول جمهوريات يوغسلافيا الستّ، إبان الحرب العالمية الثانية، تشارك في إسعاف ضحايا ستّ معارك، كل معركة في مدينة مختلفة لتعود في الأخير، إلى القرية التي ولدت فيها. وتجدها أطلالاً، ثمّ تدرك أن ستّة من الجرحى الذين أسعفتهم، كانوا يتتبعون خطراتها على غفلة منها، ويحمونها

(١) سعيد خطيبي، رواية حطب سراييفو ط١، منشورات ضفاف والاختلاف، لبنان-بيروت، ٢٠١٩م، ص٢٠٦-٢٠٧.

(٢) المصدر السابق ، ص١٠٦.

ليصلوا معها إلى قريتها، ويساعدونها في إعادة بنائها»[١]، وعندما أصبحت كاتبة مسرح، فشلت في علاقتها مع غوران، وشعرت ببرودة العائلة وإحباط في حياتها، فتوقّعت أن حبيبها قد هاجر إلى بلد آخر من أجل تحقيق حلمه، وهذا حلم عبّرت فيه عن رغبة بداخلها تساهم في تحسن وضع سراييفو.

وبعد مغادرة سليم من سلوفينيا، قالت إيفانا: «وتصورت أن سليم جاء هنا، ورأى سراييفو التي أنبتت تجاعيد في وجهي»[٢]، سليم إذن يسكن في قلبها، إذ تمنّت لو أن حبيبها قد أتى إلى سراييفو لكي يزورها.

وقبل أن تهاجر إلى سلوفينيا، قالت: «بتخيل أن رغبتي في الهجرة قد تحقّقت، وأنني أعيش في مدينة بأرصفة واسعة، ومحلات ملابس أنيقة»[٣]، فهذا الوصف قد أبرز خيالها الجميل تجاه البلد الجديد.

«حلمت أني أسير في شارع "فرحدية"، وأنظر في وجوه المارة، وإلى البنايات القديمة.... حيث وجدت شقيقتي "أنتشي" تقف وسط سرب حمام، في انتظاري، كما لو أنها علمت بموعد عودتي إلى سراييفو»[٤]، حلمت إيفانا أنها عاشت في مدينة سراييفو بعد أن قبض عليها ودخلت الحبس، تجولت في المحلات، التقيت بزملائها، انتظرتها شقيقتها "أنتشي"، بعد أن شفيت من المرض. وكل هذه التخيّلات هي حلم انتظرته، لكن هذا الحلم قد ملأ قلبها، عندما كانت في السجن البارد وحدها، **وعبّر هذا الحلم، عن ضغوطات نفسية عانتها الشخصية، وتخلصت من تلك المعاناة النفسية بالحلم.**

---

(١) السابق، ص٢٦.

(٢) سعيد خطيبي، رواية حطب سراييفو ط١، منشورات ضفاف والاختلاف، لبنان–بيروت، ٢٠١٩م ، ص٢٩٨.

(٣) المصدر السابق ، ص٤٦.

(٤) السابق، ص٢٢١.

نتائج البحث

١- تميزت أحداث الرواية بغلبة الطابع المأساوي، الناتج عن التطرف الديني، أو الغضب السياسي، أو العنصرية، بين أهل أوروبا الشرقية، أو بين المجتمعات العربية.

٢- وقد قدمت هذه الرواية مقاربة اجتماعية، بين المجتمعات العربية، المتمثلة بالجزائر، والمجتمعات في أوروبا الشرقية المتمثلة بسلوفينيا، والبوسنة والهرسك.

٣- لقد هدف سعيد خطيبي إلى تسجيل التاريخ من طبقات شعبية بسيطة، ليبرز تأثيرات حرب عليهم، ولم يسجل تلك الأحداث، من وقائع سياسية وعسكرية، وقد دمرت الحرب العلاقات الإنسانية للأفراد، وحولتها إلى حطام، وإلى حطب لنيران الحروب.

٤- ولما كان الخيال يُبنى على أساس الواقع والحقيقة، فإنّ رواية "حطب سراييفو" هي رواية التاريخ والحرب ولهذا فقد جاءت أغلب الأحداث الخيالية في الرواية مشابهة للأحداث الحقيقية، لأنّ الخيال قادر على الجمع بين الواقع والخيال، أي أن السرد يمكن أن يتداخل مع التاريخ، وينتج أعمالاً فنية متنوعة من خلال الحبكة والتاريخ؛ حيث يستدعي الخيال التاريخ، لتسجيل الأحداث الحقيقية، من أجل الهروب من رتابة التاريخ، وكل ذلك مع الاحتفاظ بخصوصيات كل عصر، والهدف التاريخي.

٥- إنّ الجزائر، والبوسنة والهرسك، دولتان فيهما كل الاختلاف الجغرافي، والبشري، ولكن مصيرهما مشترك، أما سيرتهما التاريخية فمتشابهتان، ما يربط حرب الجزائر، وحرب البلقان، الحرب ذاتها، والضحايا في الجزائر، هم أنفسهم الضحايا، في البوسنة والهرسك، وطالما توجد الحروب، وجدت الآلام والجراح.

٦- إن أحلام وأفكار الشخصيات في الرواية، هي الأفكار والأحلام التي رغب الكاتب في التعبير عنها. وقد وظف الكاتب تقنية أحلام اليقظة في الرواية، فوجدنا الكثير من أحلام اليقظة التي شغلت فكر سليم، وإيفانا. وكان الكاتب في كل مرة، يقارب بين الطابع المأساوي سواء في الجزائر، أم في البوسنة والهرسك، أم في سلوفينيا.

المصادر والمراجع

١- سعيد خطيبي، رواية حطب سراييفو، ط١، منشورات ضفاف والاختلاف، لبنان-بيروت، ٢٠١٩م.

٢- إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع- إسطنبول، تركيا.

٣- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر-بيروت.

٤- جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية، والفرنسية، والانجليزية، واللاتينية، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، الشركة العالمية للكتاب١٩٨٢م.

٥- داودسن، س.و. (١٩٨٩) الدراما والدرامية.ت (جعفر صادق الخليلي) بيروت، باريس: دار منشورات عويدات، ط٢.

٦- ديمن كارنت، موسوعة المصطلح النقدي، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدارسات والنشر، ١٩٨٣، ط١.

٧- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، ط١ ،٢٠٠٢م.

٨- فرانسوا دي فونتيت، العنصرية، ترجمة د. عاطف علبي، ط١، المؤسسة الجامعية الدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.

٩- الرشيد بوشعير: الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوروبية، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ١٩٩٦م.

١٠- هاني الجزار، في أسباب التعصب (نحو رؤية تكاملية)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١.

١١- محمد كوّاسي، جزائر الأمس، الجزائر الخالدة، موفم للنشر - الجزائر٢٠٠٧م.

١٢- لينا نبيل أبو مغلي ومصطفى قسيم هيلات: كتاب الدارما والمسرح في التعليم، النظرية والتطبيق، دار الارية للنشر والتوزيع، (عمان/ الأردن)، ٢٠٠٧م.

١٣- التطرف ومظاهره في المجتمع المغربي، ندوة لجنة القيم الروحية والفكرية، أكاديمية المملكة المغربية سلسلة (الندوات).
١٤- حسين عبد القادر، إنشطار يوغوسلافييا–دراسة تحليلية تاريخية، مركز الدراسات العربي–الأوروبي.
١٥- شكري عزيز الماضي، فنون النثر العربي الحديث، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ٢٠١٢م.
١٦- صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م.
١٧- محمد العربي الزبيري، دراسة تاريخ الجزائر المعاصر، الجزائر عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٧، الجزء الأول.
١٨- منتهى طه الحراحشة، أحلام اليقظة في رواية" صمت الفراشات": مقاربة موضوعاتية، المجلد ١٠ العدد ٢أ، ٢٠١٣م.
١٩- أحمد بوراس، كلية الحقوق جامعة قسنطينة ١ الجزائر، عدد٤٢–ديسمبر ٢٠١٤، مجلد ب.
٢٠- فايزة جلال، الشخصية وتحولات المكان في رواية الشحاذة لهيفاء بيطار، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة محمد بوضياف–المسيلة.
٢١- كنزة عزيزة، بنية الحوار في وراية " كبرياء وهوي" ل"جين أوستن"، جمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة العربية بن مهيدي أم البواقي، ٢٠١٥/٢٠١٦م.
٢٢- جراح الحرب، جولي إم–لام، ومارسي ليفي، ومايكل أر. رايخ، مركز هارفارد لدراسات السكان والتنمية، نشر النسخة الأصلية الإنجليزية، ٢٠٠٤م.
٢٣- سيجمند فرويد (ترجمة مصطفى زبور وعبد المنعم المليجي)، حياتي والتحليل النفسي، دار المعارف، ط١، ١٩٨١م.
24- https://www.alriyadh.com/1038277